

مقاومة الإستعمار في شعر صقر الشبيب

الدكتور حسن گودرزي لراسكي

أستاذ مشارك ، قسم الأدب العربي ، جامعة مازندران ، إيران

HassanGoodarziLemraseky@umz.ac.ir

الدكتور حميد رضا مشايخي

أستاذ مشارك ، قسم الأدب العربي ، جامعة مازندران ، إيران

hamidrezamashaieghi@umz.ac.ir

نجم عبد فندي (الكاتب المسؤول)

مرحلة الماجستير، قسم الأدب العربي ، جامعة مازندران ، إيران

najemafandi@gmail.com

Resisting Colonialism in Saqr Al-Shabib's Poetry

Hassan Goodarzi Lemraseky

**Associate Professor , Department of Arabic Literature , Mazandaran University
, Iran**

Hamidreza mashaieghi

**Associate Professor , Department of Arabic Literature , Mazandaran University
, Iran**

Najem abd fandi

MA Student , Department of Arabic Literature , Mazandaran University , Iran

Abstract:

In this article, we seek, through the descriptive-analytical approach, to focus on the poet's colonial axis with the aim of revealing the image of colonialism and its crimes in the Arab world and its modern methods of hegemony over the Arab world through Arab rulers and Zionism and ways to solve and deal with it from the poet's perspective. The article also seeks to reveal The most important rhetorical arts that the poet used to embody the image of colonialism; In short, the research attempts to answer the following question: How were the images of colonialism manifested in the poetry of Saqr Al-Shabib

Key words : resistance , colonialism , Saqr al-Shabib , struggle .

الملخص :

الأدب المقاوم هو النصوص الأدبية التي تكتب اثر ظروف الكبت والقمع و الاستبداد و عدم الحرية والفوضى والقهر و النهب و سلب الثروات الوطنية. يهدف هذا الأدب الي الاطاحة بالحكام الجائرين لذا يسعى بكل جهده لاثارة الجماهير السادرة بمسيرة الانتفاضات الاجتماعية وتاجيجها. كان الشاعر صقر الشبيب من أبرز الشعراء المعاصرين الذين عاشوا مع القضايا العربية بكل وجدانية وصدق وجسدوا المصائب التي مر بها العرب في العصر الحديث حتي انه قارب هذا المحور في أغلب قصائده وأنشد فيه أبلغ قصائده. فقد ندد الشاعر بالمستعمر الغاشم بملء فيه و تصدي لمخططاته و مؤامراته في البلاد العربية بكل حزم وشجاعة و قام بحملة توعية للجماهير الغافلة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار و تأنيبها علي الخنوع و التواني أمامه.

نسعي في هذه المقالة من خلال المنهج الوصفي التحليلي ان نركز علي محور الاستعمار لدي الشاعر بهدف الكشف عن صورة الاستعمار وجرائمه في الوطن العربي واساليه الحديثة للهيمنة علي الوطن العربي من خلال الحكام العرب والصهانية و طرق الحل والتعامل معه من منظور الشاعر كما ان المقال يسعى للكشف عن اهم الفنون البلاغية التي ستعان بها الشاعر في تجسيد صورة الاستعمار وبصورة مختصرة فان البحث يحاول الاجابة علي السؤال التالي: كيف تجلت صور الاستعمار في شعر صقر الشبيب ؟

الكلمات المفتاحية : المقاومة ، الإستعمار، صقر الشبيب ، النضال .

المقدمة :

مفهوم المقاومة

المقاومة كلمة مشتقة من الفعل الثلاثي "قوم" الذي حمل عدة معانٍ في المعاجم العربية، أولها، معنى الانتصاب والعزم؛ فنقول قام قوماً، وقِياما، وقومة أي انتصب (الفيروز أبادي، مادة قوم)، ومعنى ثانٍ يدور حول المنازلة والمغالبة والمقارعة، يقال: "قاومته في كذا: أين نازلته" (الفراهيدي، مادة قوم)، و"قاومه في المصارعة وغيرها. وتقاوموا في الحرب أي قام بعضهم لبعض" (الرازي، مادة قاوم) ومعنى آخر يحمل معنى الثبات والديمومة، جاء في كتاب أساس البلاغة: "قام على الأمر: دام وثبت" (الزمخشري، ١٩٨١: ٣٣٢)

ومن ثم، فالدلالات المتعلقة بالجذر الثلاثي "قوم" تتعلّق بمفردات الانتصاب، والعزم، والمنازلة، والثبات، وهي مفردات تستدعي معاني المواجهة والمدافعة وردّ الأذى والمغالبة بمواجهة الجور لإقامة العدل.

أما تعريف المقاومة اصطلاحاً فيعني جميع الأفعال التي تتم لنشر الإسلام أو لصدّ عدو يستهدف المسلمين أو لتحرير أرض مسلمة أو لمساعدة المسلمين، جاء هذا المصطلح في البدء ليعني المقاومة العسكرية ثم تمّ تعميم هذا المصطلح ليشمل أي فعل أو قول يصبّ في مصلحة الإسلام لصدّ عدو ما يستهدف الإسلام فعلاً أو قولاً. (النجم، ٢٠٠٢: ١٢)

المقاومة فعل وجودي ارتبط بالإنسان في صراعه من أجل البقاء والحفاظ على ذاته وهويته ووجوده تجاه الأخطار المحدقة به والتي ترصدته من أزمان سحيقة، هذا الصراع هو الذي شحذ عقل الإنسان لابتكار الفنون التي وظفت "لبث روح المقاومة في صراعه مع القوى الأخرى التي تهدده وتعرض كيانه للخطر... فعمر المقاومة من عمر الإنسان على البسيطة، فهي فطرة وغريزة، وصفة من صفات الإنسان الحر، وسمة من سماته الأساسية التي لا تنفك عنه طبيعياً، فالإنسان يقاوم لا إرادياً أي مسلك عدائي تجاهه، بأن يتخذ وضعياته العفوية للدفاع عن ذاته وعن حوله. ويرتبط مفهوم المقاومة بمفاهيم عدة كالحرية والكرامة والإباء فمن فقد مقاومته واستسلم للآخر / المعتدي

كأنما فقد عزته بل وإنسانيته؛ فالمقاومة لا تجتمع مع الذلة والخنوع، فهي التي تجعل الإنسان جديرا بإنسانيته. (الاسطة، ١٩٩٩: ٢٥)

الأدب المقاوم :

الأدب المقاوم هو رد فعل ثقافي وعسكري للشعوب الرازحة تحت سلطة العتاة. وللأدب المقاوم تاريخ طويل طيلة تاريخ الإنسان وان تفاقم الجور و الحيف قد ساعد علي نموه وانتشاره بشكل كبير. من ابرز نماذج المقاومة ما نراه في الاساطير و الملاحم الشعرية القديمة في التاريخ القوناني من مثل صراع الابطال مع الالهة والمصائب والمشقات. (الغامدي، ١٤٠٥ق: ٣٤)

في الآونة الأخيرة نشاهد ان السلطات المستبدة والمستعمرين قامت بنهب وسلب ثروات الشعوب . فتشكل اثر ذلك نوع من الأدب المقاوم يسعى لمكافحة الجبابة والمعتدين وشاع هذا النمط من الأدب لدي الأدباء العرب في الوطن العربي . (ابو حاقه، ١٩٧٩: ١٨٦)

عنوان الأدب المقاومة يستخدم في النصوص الأدبية التي تكتب اثر ظروف الكبت والقمع و الاستبداد و عدم الحرية والفوضىي والقهر و النهب وسلب الثروات الوطنية. يهدف هذا الأدب الي الاطاحة بالحكام الجائرين لذا يسعى بكل جهده لاثارة الجماهير السادرة بمسيرة الانتفاضات الاجتماعية وتاجيجها. فان الأدب المقاوم يطلق علي النصوص الأدبية التي تتحدث عن مآسي وسلبات الاستبداد الداخلي او الاستعمار والاحتلال الاجنبي علي المستوي السياسي ، والثقافي، و الاجتماعي والاقتصادي . وهي تتجلي قبيل هذه الماسي او حينها او بعدها. (كنفاني، ١٩٩٩: ٦٧)

فالأدب المقاوم يرسم عملية النضال الشعبي التي تاتي بهدف تحرير الوطن ، و الدين، والثقافة من ايدي المعتدين علي تلك القيم الوطنية و الإنسانية بأسلوب أدبي راق. ومن ابرز مستلزمات هذا الأدب هو توفر عناصر الالتزام و المثابرة في سبيل تحقيق الهدف: فالأدب المقاوم نوع من الأدب الملتزم الذي يعاكس رغبة السلطات الحاكمة الجائرة وغالبا ما يكون صريحا بعيدا الرموز والغموض. لذا بناءا علي هذا التعريف فأدب المقاومة هو أدب تعليمي ذو غاية واضحة يحاول تعزيز فكرة التحرر في ذهن الشعوب و يعلمهم كيفية مكافحة الطغاة والحبارة ومقاومتهم. (نحاريان، ١٣٨٨: ٢٠٢).

مقاومة الاستعمار:

إنّ الاستعمار مهما تعدّدت أساليبه وأشكاله فهو حركة توسّع من جانب الدول القوية على حساب دول أخرى تقوم بإحتلالها وإخضاعها بالقوة بهدف نهب ثرواتها الطبيعية، و تسخير طاقاتها البشرية في خدمة مصالحها. فالإستعمار بعبارة وجيزة هو إخضاع جماعة من الناس لحكم أجنبيّ، ويسمّى سكان البلاد المستعمرين، وتسمّى الأراضي الواقعة تحت الإحتلال البلاد المُستعمرة، ومعظم المستعمرات مفصولة عن الدولة المستعمرة ببحارٍ ومحيطات وغالباً ما ترسل الدولة الأجنبية سكاناً للعيش في المستعمرات و حكمها وإستغلالها كمصادر للثروة، وهذا ما يجعل حكّام المستعمرات منفصلين عرقياً عن المحكومين. (نجم، ٢٠٠٢: ٣٦)

غزت الدول المستعمرة البلاد العربية واحدة تلو الأخرى من أجل تحقيق هذه الأهداف الدنيئة وقامت بإعداد مخططات ومؤامرات تمكنها من تحقيق هذه الأهداف بأحسن صورة و باقل تكاليف ممكنة فكانت سياستها الإستعمارية قائمة علي عدة أمور ابرزها: الإستيلاء علي المواقع الجغرافية المتميزة للبلاد العربية، ووضع يدها علي المصادر الرئيسة للمواد الخام، وتشيتت العرب من أجل الحيلولة دون قيام وحدة عربية، يمكنها أن تقف في وجه الإستعمار الغربي. وقد سعت بكل جهدها لتحقيق هذه الأهداف الدنيئة فإستخدمت أسوء الأساليب وأنتهجت أفدح الطرق فقامت بغزو البلاد العربية و الاسلامية ذات الموقع المتميز جغرافياً، ونهبت ثرواتها الوطنية و ممتلكاتها، وقضت علي كل الحركات المناوئة التي ناهضت سياستها البشعة في البلاد الاسلامية. فكانت سياستها في مجملها سياسية إجرامية تعتمد التفريق، والقتل، و التكتيل، و القمع، و سلب الحريات، و الزج بالسجون، و نهب الممتلكات، و النفي عن الوطن... (محمد صالح، ٢٠١٢: ٢٦١)

هذه الأهداف الدنيئة وإرهاصات الإجرامية حثت الشعراء والخطباء الوطنيين للإعلان عن مواقفهم المناوئة لهذه السياسات الإجرامية فقاموا بثورة إستنهاضية عملوا من خلالها علي مناهضة المستعمر والوقوف بوجهه و توعية الشعوب باوضاعها المزرية و بالمؤامرات التي تحاك لها من قبل المستعمرين.

فكان من الطبيعي أن تنعكس قضايا الاستعمار ومأساتها في الأدب الحديث؛ لذلك انطلقت ألسنة الشعراء وأقلام الكتّاب لتُعبّر عن ضمير الأمة وما يعتلج فيه حيال قضية فلسطين من ألم ونقمة وتطلّع إلى مستقبل تُمسح فيه تلك الجراحات. وقد شغلت هذه القضية الأدب العربي بشقيه الشعري والنثري وتنافس الشعراء والروائيون في الكتابة عن مآسيها حتي ظهر عندنا ما يعرف بالأدب المقاوم.

من أبرز مستلزمات هذا الادب المقاوم هو توفر عناصر الالتزام والمثابرة في سبيل تحقيق الهدف: فالادب المقاوم ضرب من الادب الملتزم الذي يعاكس رغبة السلطات الحاكمة الجائرة وغالبا ما يكون صريحا بعيدا عن عنصر الخيال. لذا بناء علي هذا التعريف فادب المقاومة هو ادب تعليمي ذو غاية واضحة وهو يسعى للقاء فكرة التحرر في ذهن الشعوب ويعلمهم كيفية مناهضة الطغاة والجبابرة ومقاومتهم.

حياة الشاعر :

ولد صقر بن سالم بن شبيب الشمري (١٨٩٦ - ١٩٦٣) في الحي الرقي من مدينة الكويت سنة ١٨٩٦. وتوفي فيها في اليوم السادس من شهر اغسطس عام ١٩٦٣م في منزله وحيدا. حيث اصيب بالعمي في سن التاسعة من عمره بفعل مرض عضال لم يفلح معه العلاج في الكويت آنذاك. (الطائي، ١٩٧٤، ٤٨)

وقد تميز شعر الشبيب ان بداية التيار الوجداني او الذاتي قد تجسّدت فيه بوصفه شاعرا تقلّديا بكل الصفات التي كان يحملها الشعراء التقليديون الذين ساروا علي النهج القديم في لغتهم ومعانيهم وموضوعاتهم منها المديح والهجاء والغزل، الا انه علي الرغم من هذه الموضوعات التقليدية استطاع في مناسبات كثيرة الحديث عن نفسه، وبهذا أصبح شاعرا وجدانيا يتحدث عن ذاته ووجدانه . وقد صبغت شعره الشكوي وهي بالطبع لم تكن بسبب عامل خارجي او مواقف الناس بل نبعت من نفسه التي تعقدت احساسها واتسعت مخافها وعمّ قلقها وكذلك اصابته بالعمي والفقر وبالقلق والخوف فلم تعد تري الا ما يوذيتها ويضايقها بعد ان تضخّمت عقدها النفسية علي النمط الذي تعكسه أشعاره في ديوانه. (خليفة الغدشي ، ١٩٧٣ ، ٢٨٠).

ويلاحظ ان فكره المستيقظ يتداخل معه ويواكبه حسّ متوثّب من خلال تيار سياسي يحمل هموما وطنية وقومية فتطلّ علينا تلك القصيدة الغارقة في آتون السياسية والتي

فرضتها الظروف الحرجة في النصف الاول من القرن العشرين، ظلت حية مستمرة النمو لا تكاد تتوقف او تنحسر فهي وحدها ظلت باقية مهما حدث من تغيرات في الجبهة الداخلية لانها متصلة بالهم الفكري العام وبالتوجه الشعبي وهذا الخط وجد سبيله إلى الشاعر .

اتسم موقف الشاعر بتوجهه الاصلاحى في شعره فيختار من الشخصيات أصحاب التوجه الإصلاحي اجتماعيا وسياسيا ووطنيا فلاحظ ان احتفاءه بها ينطلق من تقديره لهذه المواقف الخاصة في بعدها الوطني وتطلعها المستقبلي. (الشطي، ٢٠٠٧، ٢٦)

بعد حياة دامت سبعة عقود مرض الشاعر اخر أيام عمره، ولم يستعن بطبيب، وقد طلب من خادمه ان يتركه في البيت بمفرده وأوصاه وشدد عليه في أن لا يخبر احداً بمرضه وقد توفي في صباح يوم الأربعاء (الأنصاري، ١٩٧٥، ٧٥)

سابقة البحث:

هناك العديدي من البحوث الدراسات التي تناولت صورة المقاومة في الشعر العربي الا انها لم تتناول شاعرنا ومن ابرز الدراسات التي تناولت المقاومة:

١. دادخواه، حسن، (١٣٩١)، مظاهر المقاومة في شعر مظفر النواب (مقال)، اصفهان، نشریات علمي؛ وقد وصل البحث الي نتيجة تتمثل في ان شعر مظفر النواب قد انطبع بالطابع الثوري وأدب المقاومة، حيث يوصف بـ«شاعر فلسطين□». يوجه النواب هجاءً حاداً ونقداً لاذعاً - في غالبية الأحيان - إلى القادة والحكومات العربية، وخصوصاً دول الخليج الفارسي، لتواكلهم وتقاعسهم أمام قضية فلسطين، والأوضاع السيئة في البلاد العربية، مما أدى إلى منع شعره في هذه البلاد. وفي المقابل، شعره مفعم بالإشادة بالثوار والفدائيين والشهداء، والدعوة إلى انتهاج أسلوبهم في المقاومة المسلحة من أجل الحرية والعدالة، وكذلك دحر الاحتلال ومواجهة الاستعمار. نحاول في هذا البحث دراسة مظاهر أدب المقاومة في شعره.

٢. حضري، علي، (٢٠١٩)، مظاهر أدب المقاومة في شعر الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب، الجزائر، مجلة اللغة العربية وآدابها، العدد الاول؛ وقد توصل الباحث إلى أن هذا الشاعر يعتقد بأن الحل الوحيد للوصول إلى الحرية هو المقاومة لاغير إذن من خلال أشعاره يحرض الناس على الاستنهاض ضد الظلم والطغيان ولكي يصنع

أبناء الشعب مصيرهم بيدهم، فيقف عند الشهداء الذين يذلون دماءهم في الدفاع عن الوطن وقفة اجلال واكبار. أسلوب الشاعر سهل بسيط وبعيد عن التكلف في بيان ألفاظه وتعابيره ويظهر لنا الصدق في شعره كما ان هناك بحوث حول الشاعر من ابرزها:

٣. الأنصاري ، عبدالله زكريا ، (١٩٧٥)، صقر الشبيب وفلسفته في الحياة، الكويت؛ وهذا الكتاب يركز علي انعكاس رؤية صقر شبيب وبيان فلسفته في الحياة وذلك نظرا لحدة شعره ونقده للمجتمع المتردي كما انه يبين ابرز ارائه المتمثلة بضرورة تطور الأمة وتأخي الشعوب العربية والاخذ باسباب العلم
٤. غالي، جاسم، ٢٠١٦، شعر المناسبات عند صقر الشبيب، الكويت، مجلة الخليج، العدد الثاني، ود خلص الباحث الي ان الشاعر صقر الشبيب يعدّ من أبرز شعراء الكويت المعاصرين الذين بذلوا الجهود من أجل التحديث في القصيدة الكويتية المعاصرة، و تدلنا معظم أشعاره، إلى ان الشاعر حاول التجديد في هذه الموضوعات بما يناسب مع واقع الكويت المعاصر.

مقاومة الاستعمار في شعر صقر الشبيب :

كان الشاعر صقر الشبيب من أبرز الشعراء المعاصرين الذين عاشوا مع القضايا العربية بكلّ وجدانية وصدق وجسدوا المصائب التي مرّ بها العرب في العصر الحديث حتي انه كان من اوائل الشعراء العرب الكويتيين الذين تناولوا قضية المقاومة بكثرة وخصّصوا جزءا كبيرا من إنتاجهم الشعري في هذا المجال حتي انه قارب هذا المحور في أغلب قصائده وأنشد فيه أبلغ أبياته. فمسالة الاستعمار كانت ميزة تلازم شعره بكل تفرّعاتها المصرية التي كانت تعيش في وجدانه اسوة بباقي القضايا التي اكتتفت حياته الشخصية. فهو يدعو إلي نصرة الشعوب واخراج المستعمرين من الاراضي العربية والقيام بنهضة علمية حديثة ويحذرهم من الفرقة والشقاق والخنوع امام الاعداء. فكان صقر الشبيب في صدر الشعراء المقاومة للاستعمار الاجنبي. فقد ندّد الشاعر بالمستعمر الغاشم بملء فيه و تصدّي لمخططاته ومؤامراته بي البلاد العربية بكلّ حزم و شجاعة و قام بحملة توعية للجماهير السادرة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار و تأنيها علي الخنوع و التواني أمامه. فقد تحدث الشاعر عن إمكانية تحقيق

الجهاد وطرق نجاح الكفاح وأسباب حدوث مأساة الاستعمار والاحتلال أساسا وهكذا كان تطرقه لهذا المحور قد شمل دراسة دقيقة لأسباب القضايا وطرق الخروج منها وهذا من يشهد علي دقة نظر الشاعر وحنكته السياسية .

عمالة الصهاينة للاستعمار :

من ابرز القضايا التي اعتني الشبيب بها في شعره هي عمالة الحكام والصهاينة للاستعمار الغربي حتي انه كان يراهم استمرارا للامبريالية الاستعمارية لذا كثيرا ما نري زعماء الاستعمار يساندون عملائهم في الوطن العربي ويدعمونه في مجلس الأمن والامم المتحدة لذا فان الشاعر يري الاحتلال ليس الا خليفة للاستعمار جاء بارهاب جديد فيقول كاشفا عن تلك المؤامرة الدنيئة:

فهم ابعدوا عن أرضنا أهل أرضنا	بأيدي قوي تنينها دائب السلب
لتبقي رحي استعمارهم في ديارنا	تدور من الغدر اليهود علي قطب
فكل فواد يعربي قد انطوي	لصنعهم لوحشي هذا علي ندب
علي ظلمنا من ساسة الغرب لا اري	سوي مقدم طوع الهوي بطل ندب
يداجون الا نصدق أنهم لنا	أصدقاء مخلصون بلا ريب
نفاق أتى استعمارهم دارعا به	وخبّ فبعدا للنفاق وللخبّ

(المصدر السابق، ١٥٣)

ان السلطات الغربية والساسة الامبرياليون شتتوا الوطن العربي وفرقوا شعوب الشّام العربية عن أرضها واسكنوا مكانهم اليهود والصهاينة من شتي أنحاء الارض لكي تستمر رحي الاستعمار الغربي تطحن الشعوب وتنتهب ثرواتها وضعف قدراتها لذا فالشاعر يندد بجرائمهم الوحشية والشرسة في حقهم ولا يري الغرب سيكف عن ظلمه لذا يتوجب علي العرب عدم الثقة بدعوي السلام والتآخي مع الغرب فأنما الاحتلال هو الاستعمار بعينه وانه أتى متلبسا به ومتدرعا به ؛ اذ ان إسرائيل اليوم فضلا عن كونه دولة احتلال أنما هو موطن اكبر قاعدة عسكرية في الشرق الأوسط لضرب العالم الإسلامي والعربي والشرقي علي حد سواء.

انّ الشاعر في قوله «فهم ابعدوا عن أرضنا أهل أرضنا» استبدل كلمة الشعب الفلسطيني بأهل الأرض ليوحي بملكيّتها العربية واحقية الشعب الفلسطيني بأرضه دون اليهود المحتلّين. كما ان قوله «لتبقي رحي استعمارهم في ديارنا» فقد صور بفنّ التشبيه البليغ الاضافي جرائم الاستعمار بصورة الرحي الطاحنة بجامع السحق والتدمير في حق الشعوب العربية.

كما ان قول الشاعر «فكلّ فواد يعربي قد انطوي علي ندب» فقد اختار كلمة (اليعربي) وهي من كلمات التراث العربي الدالة علي المجد العربي التليد كما ان يعرب هو احد اجداد العرب الأولين وان ذكر هذه الكلمة هنا يأتي بهدف بثّ النخوة العربية التليدة لدي الشعب.

كما ان قول الشاعر «علي ظلمنا من ساسة الغرب لا اري سوي مقدم» تم تقديم الجار والمجرور المتمثل في «علي ظلمنا» ليعلن انزعاجه وتضجّره من الظلم الذي يمارس في حق الشعب الفلسطيني.

التنديد بمجلس الامن الدولي :

وللشاعر صقر الشبيب قصيدة أخرى ينهال فيها علي الدولة البريطانية ومجلس الامن المتأمر ويشجب خياناتهم بحق الأمة الفلسطينية والعربية ودعمهم للمتواصل للكيان الصهيوني فينشد في بداية القصيدة قائلاً :

وانتم يا بني التاميزا قولوا	لشنيع ظلمكم حدود
امّا نعيتم ظلم غيركم عليه	أظلم منكم يحوي الوجود
وعبتم كلّ غدر ثمّ جئتم	بغدر لم يجي شرواه سيد
صنيعكم تكشف عن وحوش	لها صور الأناسي والجلود
تخدع بعد هذا اليوم منكم	موثيق تؤكّد او وعود

(الشبيب، ٢٠٠٨، ٢٦٥)

يخاطب الشاعر البريطانيين قائلاً: وانتم يا ايها بريطانيون امّا آن ان ينتهي جوركم وتعسفكم بحقّ الشعوب العربية فانتم تشجبون الظلم وتتهمون الآخرين بالحيف والعمل

الإجرامي في حال انكم تمارسون افدح الجرائم . كما استغرب من تظاهركم في شجب عمليات الغدر والاحتلال في حال انكم ارباب المكر وذئاب البشر فانتم رغم تظاهركم بالانسانية الا انكم تتصفون بخصال الوحوش المفترسة والاعجب من ذلك انكم لا تراعون العهود والمواثيق بفعل ذلتهم وهوانكم.

ونشاهد الشاعر في هذه الايات يكثر من التساؤلات في كلامه مع البريطانيين كما في قوله « امّا لشنيع ظلمكم حدود، اظلم منكم يحوي الوجود » والهدف من هذه التساؤلات ليس الاستفهام الحقيقي بل هو الشجب والتعجب من كثرة الجور الذي يمارسونه بحق الشعوب العربية.

كما ان قوله « أظلم منكم يحوي الوجود » يتضمن استفهام استنكاري اي ان الشاعر ينفي ان يكون هناك من هو اظلم من السلطة البريطانية. كما نري في البيت الثالث صورة الذئب للتعبير عن حقيقة الساسة البريطانيين الغادرين كما أنه في البيت الرابع يصور الشاعر الوي الاستعمارية بالوحوش لشراستهم وضراوتهم .

الدعوة الي الاتحاد :

امام هذا الجور الاستعماري لا يري الشاعر حلا سوي التسمك بعروة الاتحاد لكسر شوكة الامبريالية الاستعمارية :

ولكننا رغم الحوادث لم تكن	لتدرك صدع الشمل منا يد الرأب ٤
علي علمنا ان ليس غير اتحادنا لنا	معقل يعشي عيون بني الغرب
وقد ندعي قرب الوئام فينبري	علينا لسان الحال يشهد بالكذب
فلو لم يكن منا بعيدا لأبصرت	له اية عينا فلسطين في الذبّ
اذ لم يلح في الذبّ عنها فأنه	سيبقى علي الأيام في حجب الغيب
عجبت لنا هل يلتقي عام سلمنا	اذا لم توحد بيننا سنة الحرب
وليس لأشتات القوي من مؤلف	كموجة من صحتها كل ذي قلب

(الشبيب ، ٢٠٠٨ ، ١٤٦)

يؤكد الشاعر ان الشعوب العربية رغم معرفتها بان الوحدة هي معقلها الوحيد من خطر الاحتلال والاستعمار الغربي الا انها تتواني وتتهاون في ذلك والشاعر بذلك انما يحمل المسؤولية علي عاتق الحكام لانهم هم سبب فرقة العرب اذ ان الشعوب العربية كما هو معروف تود الاتحاد وتوازر بعضها، ثم يشير إلي بعض ادعاءات حكام العرب ويفندها فيما يتعلق بحبهم للوحدة ومساعدتهم في ذلك في حال ان واقع الحال يفند ذلك ويستدل علي ذلك انه لو كانت هناك جهود وحدوية لتمت اسرع ما يكون وتحررت بذلك فلسطين كما يؤكد بعد ذلك ان الامة بأشد الحاجة إلي الاتحاد والتوازر العسكري ضد الهجمة الغربية والصهيونية.

كما نشاهد ان قوله « يعيش عيون بني الغرب » صورة كنائية استعارها الشاعر للدلالة علي هزيمة الغرب امام الامة العربية والوطن الاسلامي. كما ان قوله « هل يلتقي عام سلمنا اذا لم توحد بيننا سنة الحرب » فان الاستفهام حمل دلالة النفي اي ينفي ان تتوحد الامة العربية اذا لم يوحدتها الخطب الفلسطينية.

كما يلاحظ أيضا قوله « وليس لأشتات القوي من مؤلف » ان الشاعر استخدم كلمة «أشتات القوي» للدلالة علي الفرقة وبذلك كشف عن دورها المتمثل في بعثرة القوة بدل التصريح باسمها مما يكن له اثر ابلغ.

عمالة العرب للاستعمار :

بعد ذلك ركز الشاعر علي خيانة بعض الحكام العرب وعمالتهم للغرب واعوانه لقاء مبالغ زهيدة من ثروات الوطن العربي وراح يحذرهم من التعاطي معهم والانخداع بلين تعاملها وتزلفها للسلطات العربية بحجة السلام والصلح يقول في هذا المقطع :

فرقونا لكي يسودوا فسادوا	فالي كم وهم لنا اعمام
او يلينوا للبعض منا فهذا	لين افعي استحال السلام
او ينيلوا الخطام منا اناسا	فسلوهم من اين ذاك الخطام
هو من مالنا السليب وهل	فاز بفضل علي البحور الغمام

(المصدر السابق، ٥٣٢)

يجب الحذر من لين الغرب وعملائه فأنما هو لين الافعي لا يأمن عقباه ولا يمكن الوثوق به. وحذار من الانخداع بالأموال والثروات التي تهبها الدول الغازية وإسرائيل للحكام العرب لان ذلك حطام سرق من ثروات الوطن العربي.

نلاحظ هنا ان الشاعر جسّد تصرف اليهود المداجي المتظاهر باللين والذي يخفي الغدر والمكر بالأفعي وهذا البيت يتناصّ مع بيت الشاعر العربي «ان الأفاعي وان لانت ملاسها عند القلب في أنيابها العطب» (ابن شداد، ١٩٨٣، ٣٦).

كما ان الشاعر نجح في ابداع صور بارعة في حديثه عن الثروات العربية التي تسرقها الدولة الصهيونية وتهبها للحكام اذ شبهها بصورة السحاب الذي ينشأ من مياه البحور ثم يهطل عليها وهي صورة بديعة اذ لم يسبق ان شبه شاعر الأموال المسروق والموهوبة بذلك.

ونري في قول الشاعر «فالي كم وهم لنا اعمام» ان الهدف من التساؤل ليس الاستفهام بل استطالة عمر المأساة وطول عهد لاستعمار الذي هيمن علي العالم العربي.

ومن القصائد الثورية التي تناول فيها محور الاستعمار قصيدة «اتحاد مصر وسوري» الذي تم في عام ١٩٥٨ بهدف مناصرة فلسطين أولاً وتحرير الأراضي العربية الأخرى من برائن عملائه اليهود وهذه القصيدة تبين تحدي الاستعمار الغربي للعرب. بصورة عامة فان القصيدة تشيد بالاتحاد العربي الذي قام بها القادة جمال عبدالناصر المصري وشكري السوري في سبيل فلسطين وتندد بالاستعمار الغربي الذي ضحي بالوطن العربي بتقسيمه واقتطاعه فلسطين وبذلها لليهود كما ان الابيات تؤكد علي ضرورة مكافحة الاستعمار وتكشف عن طرق دحره وطرده من الوطن العربي والفلسطيني :

كم لنا شعب حبيب يشتكى منه شرا باللسان المعرب

ليس الاستعمار عنكم يرعوي ما راى صدعا بكم لم يراب
أنه الذنب الذي ان سنحت فرصة يظهر والا يختبي
لوراى الوحدة هذه ما رمي احدا منا بإحدى الكرب

(الشبيب، ٢٠٠٨، ١٦٧)

يتسائل الشاعر قائلاً: كم لدينا من الشعوب العربية التي راحت تعاني من الاستعمار الغربي وتفريطه بالوطن العربي كما هو حال فلسطين التي قاست الويلات جراء الاحتلال وابكت قضيتها شعوب العالم العربي كلها، فان استعمار دخل إلي بلادنا من خلال ثغر التفرق ولا ينتهي عن امتنا واحتلالها الا بوحدها مرة اخري صفا واحدا متراصا كالبنان المرصوص وهكذا فان اي عدو اجنبي لا يمكنه النفوذ اليها اذا ما تآزرنا وتوحدنا أمة واحدة.

هنا نجد ملاحظة بلاغية في تصوير الأمة المشتتة بالمتصدعة وهي صورة يأسفة تقرّ بشكل ما بصعوبة الاتحاد؛ اذ ان الشي اذا تصدّع فمن الصعب التيامه كما هو حال الزجاج وقديما قال الشاعر العربي

إن القلوب إذا تنافر ودها مثل الزجاج كسرها لا يجبر

(الهاشمي، ٣٩٤: ١٩٩٨)

كما يلاحظ ان قوله «لوراى الوحدة هذه ما رمي احدا منا بإحدى الكرب» يتضمن دلالة استنكار الوضع الراهن وشجب الواقع العربي ويحثّ علي الاتحاد والتكاتف .

ثمّ في المقطع التالي يؤكد علي لزوم الاتحاد ومجابهة الاستعمار الغربي الذي منح الاراضي العربية للكيان الصهيوني ويكشف عن شدة بهجته وسروره لوحدة العرب في مصر وسوريا فيقول :

فالي الوحدة يا قومي لكي تامنوا شرا كثير الريب

لم يئلنا من بعيد شره قبل ان نشئت او عن كذب
أمّي الدهر عليها اعتمدي وعلي صون نواحيها إدا بي
نقمة كبري علي استعمارهم ان رآها تتلظى يـذب
وعليـنا نعم في دعوتي نحوها سابق شعري خطبي
لكن الوحدة سرتني كما سر بالغيث فواد المجدب

(الشيب، ٢٠٠٨، ١٦٨)

يؤكد الشاعر ان العرب يلزمهم الانضواء تحت لواء الوحدة العربية لكي نردع عبرها العدوان الغربي والصهيوني الذي يشكل تحديا كبيرا لوحدتنا لكن هذا التحدي ما كان لينجح لولا تفرقنا وتشتنا علي يد الحكام المستبدين لذا يلزمنا ان نثابر في سبيل تحقيق الاتحاد وان نصون الوحدة بالغالي والنفيس؛ اذ انها نقمة علي الاستعمار والاحتلال ورحمة للشعوب العربية فيجدر بنا ان نحفز الشعوب العربية وقادتها علي التمسك بها وان تعم العالم العربي فانها قد سرت قلوب العرب وابهجتهم بعد طول المآسي والآلام. نلاحظ هنا تشبيه القلب المسرور بالوحدة بالأرض التي جادها الغيث وهي صور مطروقة بكثرة في القران في قوله: «وتري الأرض هامة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت وانبت من كل زوج بهيج» (الحج، ٥) مما يوحي علي النضارة والبهجة وفي قول الشاعر الاندلسي ابن الخطيب :

«جارك الغيث إذا الغيث همى يا زمان الوصل بالأندلس» (ابن الخطيب، ١٩٨٩،

٣١) داعيا لبلاده بالبهجة والسرور والصورة كما اتضح مطروقة مستهلكة من قاموس التصوير الواقعي.

كما ان قوله «فالي الوحدة يا قومي» قد حذف الشاعر فيها الفعل وقدم الجار والمجرور «الي الوحدة» للقصر والتأكيد علي اهمية وضرورة الوحدة في اسرع وقت ممكن

كذلك يلاحظ ان كثرة النداء في عبارة «يا قومي ويا أمّتي» انما جاء بهدف التحبّب والتودّد والحثّ علي الاستنهاض. كما ان قوله «أمّتي الدهر عليها اعتمدي وعلي صون نواحيها إدابي» فقد قدّم فيها حرفي الجر «عليها» في المصراع الاول و«علي صون نواحيها» في المصراع الثاني علي فعليهما ليشكل بذلك قصرا بلاغيا اي ان الشاعر يؤكد علي ان الحل الوحيد للأزمة هو الاتحاد وليس السلام ولا اللجوء إلي الأمم المتحدة والخنوع...

نتيجة البحث :

خلص البحث الي ان الأدب المقاومة هو النصوص الأدبية التي تكتب اثر ظروف الكبت والقمع و الاستبداد و عدم الحرية والفوضى والقهر و النهب وسلب الثروات الوطنية. يهدف هذا الأدب الي الاطاحة بالحكام الجائرين لذا يسعى بكل جهده لاثارة الجماهير السادة بمسيرة الانتفاضات الاجتماعية وتاجيجها. وقد كانت مسألة الاستعمار ميزة تلازم شعر صقر الشبيب بكل تفرعاتها المصيرية التي كانت تعيش في وجدانه اسوة بباقي القضايا التي اكتنفت حياته الشخصية. وكان شعره قد تميز بسمات المقاومة التالية:

١. فهو يدعو إلي نصرّة الشعوب واخراج المستعمرين من الاراضي العربية والقيام بنهضة علمية حديثة ويحذرهم من الفرقة والشقاق والخنوع امام الاعداء.
٢. ندّد الشاعر بالمستعمر الغاشم بملء فيه و تصدّي لمخططاته و مؤامراته في البلاد العربية بكلّ حزم و شجاعة و قام بحملة توعية للجماهير السادة عن مصيرها من خلال الكشف عن جرائم الاستعمار و تأنيبها علي الخنوع و التواني أمامه.
٣. تحدث الشاعر عن إمكانية تحقيق الجهاد وطرق نجاح الكفاح وأسباب حدوث مأساة الاستعمار والاحتلال أساسا وهكذا كان تطوّقه لهذا المحور قد شمل دراسة دقيقة

لأسباب القضايا وطرق الخروج منها وهذا من يشهد علي دقة نظر الشاعر وحنكته السياسية.

هوامش البحث

- ١ التامز نهر في برى طاني وبنو التامز تعنى الانجل يزيى.
- ٢ السى د هو الذئب
- ٣ اي الناس وقد وردت في القرآن بقول تعالى «لِنُحْيِيَّ بِهِ بَلَدَةً مِّثْلًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا» (الفرقان، ٤٩)
- ٤ الرأب اي الاصلاح والترقى

قائمة المصادر والمراجع

١. ابوحاقه، احمد (١٩٧٩)، الإلتزام في الشعر العربي، ط١، بيروت: دارالعلم للملأين.
٢. الأسطه، عادل، (٢٠٠٨)، أدب المقاومة، رام الله، فلسطين: مؤسسة فلسطين للثقافة.
٣. الأنصاري، عبدالله زكريا، (١٩٧٥)، صقر الشبيب وفلسفته في الحياة، الكويت: مكتبة الخليج.
٤. الرازي، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر، (١٩٨٦)، مختار الصحاح، بيروت: مكتبة لبنان.
٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد، (١٤٢٤)، كتاب العين، بيروت، دار الكتب العلمية.
٦. الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، (٢٠٠٨)، دار الحديث، القاهرة، (د.ط)
٧. عبدالرحمن محمد،، (١٩٧٣)، ابراهيم، تطور الشعر الكويتي الحديث، حويلات كلية اداب جامعة عين، الشمس، العدد ١٣.
٨. شكري، غالي (١٩٧٩)، أدب المقاومة، بيروت: دارالآفاق الجديدة.
٩. كتفاني، غسان، (١٩٩٩)، أدب المقاومة، بيروت: دار الطليعة.
١٠. نجم: السيد، (٢٠٠٢)، المقاومة والأدب دراسة تحليلية، مصر: الهيئة العامة للثقافة.
١١. محمد صالح، محسن، (٢٠١٢)، القضية الفلسطينية خلفياتها التاريخية وتطوراتها المعاصرة، بيروت: مركز الزيتونة للدراسات.

١٢. الوقيان، خليفة، (٢٠٠٧م)، الثقافة في الكويت، الكويت: مطبعة النهضة.